سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (١)

من هم أهل السنة والجماعة؟

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الشيخ لم يراجع التفريغ

مَن هُم

أهل السنة والجماعة؟

للإعـلام بالأخطاء الطباعيـة والاستدراكـات
والاقتراحات يرجى المراسلة على البريد التالي:

shadharat42@gmail.com

shadharat42 shad_harat42

+213673511001

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (١)

من هم أهل السنة والجماعة؟

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،

ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،

من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقُدوتنا محمد بن عبدالله،

بن عبد المطلب الهاشمي القُرشي العربي ثم المكي ثم المدني،

أشهد أنه رسول الله وأنه إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين،

ورسول رب العالمين، إلى الثَّقلين الجن والإنس وأنه لا نبي بعده،

وأشهد أنه بَلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأُمة،

وجاهد في الله حقَّ جِهاده حتى آتاه من ربه اليقين،

فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين،

وعلى آله وعلى أصحابه وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بَعْدُ:

فإني أحمد الله إليكم، وأثني عليه الخير كله، وأسأله المزيد من فضله، وأسأله سُبحانه أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا، كما أسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ألا يجعل فينا شقيا ولا محروما، وأن يجعل اجتماعنا هذا

اجتماعا مرحوما.

كما أســـأله أن يجعل جمعنا هذا جمع خير وعلم ورحمة، تنزل عليه السكينة وتَغْشاه الرحمة وتحُفُّه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده.

وقد ثبت في صـــحيح مســـلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُـــونَهُ بيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّـــكِينَةُ، وَغَشِـــيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ».

-أيها الإخوان-!

موضوع هذا اللقاء، -كما سمعتم- «مَنْ هُمْ أَهْلُ الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟».

❁ **أهل السُّـنة هم:** أهل الحق، هم أهل الإيمان، وهم أهل التَّقوى، وهم الطائفة المنصـــورة، وهم الطائفة الباقية إلى قيام الســـاعة، وهم الصـــحابة والتابعون والأئمة والعلماء، ومن تَبِعهم بإحســـان إلى يوم الدين، هؤلاء هم أهل السنة، وأهل الحق.

❁ **مُعتقـدهم:** الإيمـان بـالله، والإيمـان بـالملائكـة، والإيمـان بـالكتـب المُنَزّلة، والإيمان بالرســـل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

هذا هو معتقد أهل الســـنة والجماعة، وهذه هي أصـــول الإيمان التي دلَّ عليها الكتاب والسُّـــنة، وأَجْمع عليها العلماء ولم يَجحد شـــيئا منها إلا من

خرج عن دائرة الإسلام وصار من الكافرين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا بالله وبرسوله وبالكتاب، جنس الكتاب الكُتب المنزلة، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

هذه الأصول الخمسة، دلّت الآية على أن من كفر بهذه الأصول الخمسة فهو الكافر، ودلَّ على من آمن بهذه الأصول الخمسة فهو المؤمن ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ١٣٦].

كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧] خمسة أصول، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. فالمؤمن بهذه الأصول هو المؤمن، والكافر بهذه الأصول هو الكافر، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢].

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث عمر الطويل، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبرائيل عن الإيمان، فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**».

هذه هي أصول الإيمان، هذه هي أركان الإيمان، هذه الأُسس التي يقوم عليها الإيمان، وأصلها وأساسها الإيمان بالله، ثم الإيمان بالملائكة، ثم الإيمان بالكتب المنزلة، ثم الإيمان بالرسل، ثم الإيمان باليوم الآخر، ثم الإيمان بالقدر خيره وشره.

هذه الأصول وهذه الأركان التي أوْضَحتها الأدلة، وبيَّنت هذه النُّصوص، وأجمع عليها العلماء وأجمع عليها المسلمون، ومن جحد شيئا منها خرج من دائرة الإسلام وصار من الكافرين.

أهل السُّنة هم أهل الحق، وهم الطائفة المنصورة، وهم الطائفة الباقية، ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**اِفْتَرَقَتِ اَلْيَهُودَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ اَلنَّصَارَى عَلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ اَلْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي اَلنَّارِ إِلَّا وَاحِدَةٌ، قَالَ: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولُ اَللهِ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»، وفي لفظ «**وَهِيَ اَلْجَمَاعَةُ**».

فهذه الفِرق، قال العلماء: «هذه الفرق فرق مبتدعة، متوعدة بالنار» لكنها لم تخرج عن دائرة الإسلام، متوعدة بالنَّار بابتداعها، كما توعد آكل مال اليتيم بالنار قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾ [النساء: ١٠].

وليس آكل اليتيم كافرا، ولكنه مرتكب الكبيرة متوعد بالنار، كما توعد القاتل بالنار: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣].

فهؤلاء مبتدعة، **ولذلك قال العلماء**: «إن الرافضة والقدرية -الغلاة الذين أنكروا علم الله- والجهمية خالدون عن الثنتين وسبعين فرقة في كفرهم وضلالهم»، الجهمية الذين أنكروا الأسماء والصفات كفّرهم **كما قال العلامة ابن القيم**: «خمسة مئة عالم كفّروا الجهمية» قال:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في — عشر من العلماء في البلدان

خمسون في عشرة خمسة مئة.

واللالكائي الإمام حكاه عنهم — بل قد حكاه قبله الطبراني

ومن العلماء من كفر ولاتهم، والرافضة لهم اعتقادات كفرية، منها:

- عبادتهم لأهل البيت.

- ومنها تأليههم لعلي.

- ومنها رميهم لعائشة بما برأها الله به.

- ومنها قولهم إن القرآن غير محفوظ، هذا تكذيب لله.

- ومنها تكفيرهم للصحابة، وهذا تكذيب لله، والله زكاهم وعدلهم.

- ومنها أنَّ قول: إن أئمتهم يتصرفون في الكون، كما قال الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن لأئمتنا مقاما لا يصل إليه ملك مقرب ولا بمرسل»، فالرافضة لهم أعمال كفرية، والجهمية كذلك، وكذلك القدرية الغلاة الذين ظهروا في عصر الصحابة وقالوا وأنكروا علم الله بالأشياء، قالوا: إن الله لا يعلم الأشياء حتى تقع، نسبوا الله إلى الجهل فكَفَّرهم العلماء، هؤلاء خارجون عن الثنتين وسبعين فرقة لكفرهم وضلالهم، فدل هذا على أن الثنتين وسبعون فرقة مبتدعة متوعدون بالنار كما توعد آكل مال اليتيم بالنار، والذي يَسْلَم من الوعيد هم أهل السنة والجماعة.

قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّهَا فِي اَلنَّارِ إِلَّا وَاحِدَةٌ، قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولُ اَللهِ؟**» الميزان، انظروا الميزان قال: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»، وفي لفظ «**وَهِيَ اَلْجَمَاعَةُ**» وهم الطائفة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحق، ومقدمتهم الصحابة والتَّابعون وبعدهم الأئمة، وهم باقون إلى قيام الساعة وهذه بشارة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الطائفة تبقى، وأنَّ الحق باقي في هذا لا يزول.

قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي علَى الحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ ولَا مَنْ خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**».

❁ **بشارة! حتى تقوم الساعة يعني: حتى إلى قرب قيام الساعة؛ لأنَّ الساعة ما تقوم على المؤمنين،** ما تقوم إلا على الكَفرة، الساعة ما تقوم إلا على الكفرة، ولا يمكن أن تقوم الساعة، ولا أن يخرب هذا الكون إلا إذا خلا من التوحيد والإيمان، **فخراب هذا الكون في خُلوِّه من الإيمان والتَّوحيد،** فإذا خلا من الإيمان والتَّوحيد خرب وقامت القيامة، ولهذا ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه إذا خرجت أشراط الساعة وفي آخرها طلوع الشمس من مغربها، والدَّابة التي تَسِمُ النَّاس وقبل ذلك خروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى، وخروج المهدي، وهدم الكعبة -والعياذ بالله-، والدخان، ونزع القرآن من الصدور والمصاحف، تأتي ريحٌ طيبة، ثبت في الأحاديث الصحيحة أنَّه تأتي ريح طيبة من قِبَل اليمن، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، وفي الحديث: «**حَتَّى لَوْ كَانَ أَحَدَهُمْ في كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْه حَتَّى تَغْدُوَهْ**»، فلا يبقى إلا الكفرة، وإذا قلتها أرواح المؤمنين ما بقي إلا الكفرة فعليهم تقوم الساعة. وهم في ذاك حسن رزقهم، دارٌّ عيشهم، فيتمثل لهم الشيطان يقول: ألا تستجيبون لي؟ فيقولون: ماذا تأمر؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان. فيعبدون الأوثان والله تعالى يُدرُّ عليهم الأرزاق والأمطار والخيرات، وعليهم تقوم الساعة، ولهذا ثبت في الحديث الصحيح عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**إنَّ مِنْ شِـرَارِ النَّاسِ مَن تُدرِكُهُمُ السَّـاعَةُ وهُمْ أَحياءٌ، والَّذين يتَّخِذونَ القُبورَ مَساجَدَ**». هؤلاء شرار الناس، شرار الناس الذين تقوم عليهم السـاعة هم الكفرة، «**والَّذين يتَّخِذونَ القُبورَ مَسـاجَدَ**»؛ لأنهم يتخذون المساجد وسيلة قريبة للشرك، تقوم عليهم الساعة وهم مشغولون بدُنياهم، تقوم السـاعة والرجل يَلوط الحوض لإبله، والرجل يمد القماش للبيع، والرجل يرفع اللقمة إلى فيه، والرجل يغرس الفسـيلة فتقوم السـاعة، وهم مشـغولون بدنياهم، وذلك أن الله تعالى يأمر إسـرافيل أن ينفخ في الصـور، فينفخ إسـرافيل في الصـور نفخة فيُطوِّلها، أولها فزع وآخرها صـعق وموت، فلا يسـمعها أحد إلا [..] تسمع الصوت مثل صفارات الإنذار التي نسمعها في الحروب، ماذا يحصـل للناس؟ يحصـل رعب، فصفارات الإنذار فلو زاد الصـوت [..] ماذا تكون حال الناس؟ فإذا زاد مئات مات الناس هكذا، إسـرافيل ينفخ في الصـور نفخة أولها فزع وآخرها صـعق وموت، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الزمر: ٦٨].

وفي آيه النمل: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٨٧].

جاء في حديث، في سنده [..]تكلم فيه أنها ثلاث نفخات:

- **النفخة الأولى**: الفزع.
- **الثانية نفخة**: الصعق.

• **والثالثة نفخة:** البعث.

والصواب أنَّها نفختان، الأولى أولها فزع وآخرها موت كما قال الله تعالى في سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨]، أخرى: يدل على نفختان، لو كانت هناك نفخة ثانية، وثالثة، فالساعة تقوم على الكفرة.

فهذه الطائفة المنصورة باقية إلى قُرب قيام الساعة، «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ»، هذه الطائفة المنصورة تُسمى **أهل السنة والجماعة**، وهم أهل الحق، وهم أهل الإيمان، وهم أهل التَّقوى، وهم أهل الهدى، وهم أهل البر.

وأهل السنة والجماعة مقدمتهم العلماء، كما قال الإمام أحمد: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم» والعلماء مقدمتهم، وقد يكون من أهل السنة من غير العلماء من العامة الذين يعبدون الله على بصيرة، ويسألون أهل العلم عما أشكل عليهم، قد يكون من أهل السنة وهو صاحب مهنة، وجزار، أو خياط، أو سباك، أو حداد، أو نجار، أو موظف، أو تاجر، أو مُزارع، وهو من أهل السنة لكن يعمل بالحق ويعتقد الاعتقاد الصحيح، والعلماء في مقدمتهم.

فهذه الطائفة، بشرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ببشارة، أنَّ الحق لا يضيع في هذه الأمة ولا يختفي بل هو باقي، أهل السنة على الحق باقون إلى قيام

الساعة ولكنهم قد يكثرون وقد يَقِلُّون، وقد يكونوا متفرقين.

❁ **وهذا اعتقادهم، اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بالله،** ثم الإيمان بالملائكة، ثم الإيمان بالكتب، ثم الإيمان بالرسل، ثم الإيمان باليوم الآخر، ثم الإيمان بالقدر خيره وشره، هذه أصول الاعتقاد.

والفِرق الأخرى قد يَدَّعون أنهم يؤمنون بهذه الأصول، كلٌ يَدَّعي الإيمان بهذه الأصول، لكن الشأن في الحقيقة والواقع ولهذا؛ فإن بعض الناس أدخل بعض الفرق في أهل السنة وسمَّاهم أهل السنة، وقد تُسمى بعض الطوائف المبتدعة يُسمونهم باسم أهل السنة وليسوا من أهل السنة، بل كل فرقة كل طائفة يدَّعون أنهم على الحق حتى اليهود يقولون نحن على الحق، والنصارى يقولون نحن على الحق، ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [البقرة: ١١١].

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾ [البقرة: ٨٠].

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ﴾ [البقرة: ١١٣].

كلٌّ يدَّعي أنَّه على الحق، لكن أهل الحق دلت النُّصوص على أنَّهم هم الذين آمنوا بهذه الأصول، هذه الأصول على معتقد الصحابة والتَّابعين وعلى ما علَّمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه؛ فإن الصحابة شَهِدوا التَّنزيل وسمعوا من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسألوه عمَّا أَشْكل عليهم، وجاهدوا معه وفتحوا البلدان ووصلوا الأمصار، وهم مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليله ونهاره وفي أسفاره وإقامته، فمعتقد الصحابة هو عقيدة أهل السنة والجماعة، معتقد الصحابة، ثم التابعين، ثم الأئمة والعلماء، هذا هو الميزان، الميزان كتاب الله وسنة رسوله، على ما يعتقده الصحابة والتابعون ومن بعدهم.

فالأصل الأول هو الإيمان بالله، الإيمان بالله هذا أصل الأصول، الإيمان بالله هو الإيمان بروبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هو الإيمان بأسمائه وصفاته وأفعاله، والإيمان بألوهيته، وأنه مُستحق العبادة، مع التزام ذلك والعمل به، توحيد الله في روبيته، وتوحيد الله في أسمائه، وتوحيد الله في صفاته، وتوحيد الله في أفعاله، وتوحيد الله في عبادته وألوهيته.

هكذا أهل السنة وأهل الحق يثبتون الأسماء والصفات لله عَزَّوَجَلَّ يثبتون ربوبية الله، ويعتقدون أنَّ الله هو الرب وغيره مربوب، ويعتقدون أنَّ الله هو الخالق وغيره مخلوق ، ويعتقدون أنَّ الله هو المالك وغيره مملوك، ويعتقدون أنَّ الله هو المُدبِر وغيره مُدبَر، ويؤمنون بالأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة أنَّ الله عليم، قدير، سميع، بصير، حي، أنَّه رب العالمين، وأنَّه مالك الملوك، وأنَّه يدبر الأمر، وأنَّه عالم الغيب والشهادة،

وأنَّه الرحمن، وأنَّه الرحيم، وأنَّه الملك، وأنَّه القدوس، وأنَّه السلام، وأنَّه المؤمن، وأنَّه المهيمن، وأنَّه العزيز، وأنَّه الجبار، وأنَّه المتكبر، وأنَّه الخالق، وأنَّه البارئ، وأنَّه المُصوِّر، وأنَّه العزيز، وأنَّه الحكيم، وأنَّه على العرش استوى، وأنَّه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وأنَّه يرضى، ويغضب، ويُحب، ويبغض، ويكره، ويُوالي، ويُعادي، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات التي جاءت في الكتاب والسُّنة، يُثبتونها لله ويُثبتون معانيها، ويُثبتون دَلالتها، ويُثبتون أثرها.

فجاء بعض النَّاس وغيَّر وبدَّل، فجاءت طائفة وأثبتوا الأسماء والصفات لله وزادوا وغلو حتى قالوا: إنَّ أسماء الله مثل أسماء المخلوقين، وصفات الله كصفات المخلوقين، فأثبتوا وزادوا وخالفوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وهؤلاء سماهم العلماء الممثلة أو المشبهة، **يقول أحد منهم**: لله يد كيدي، ولله سمع كسمعي، ولله بصر كبصري، ولله يد كيدي، ومع ذلك يقولون أنَّهم أهل الحق، هؤلاء ليسوا أهله وليسوا من أهل السنة، هؤلاء ممثلة مشبهة.

وقابلهم طائفة أخرى فأرادوا أن ينكروا على هؤلاء تشبيههم الله بخلقه وتمثيل الله بخلقه فقالوا: إنَّ الله لا يشبه المخلوقات، ولا يتصف بالصفات ولا بالأسماء، نفوا الأسماء والصفات، غلوا في النفي قالوا: إنَّ الله ليس له يد ولا سمع ولا بصر ولا علم ولا قدرة فأنكروا قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

ﭐلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: ١١]، فهتان الطائفتان متقابلتان كل منهما يدَّعي أنَّه على الحق، وأهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء.

أهل السنة:

- **أثبتوا الحق الذي مع الممثلة وهو الإثبات.**
- **ونفوا الباطل الذي معهم وهو تشبيه الخالق بالمخلوق.**
- **وأثبتوا الحق الذي مع المعطلة وهو التنزيه، تنزيه الله تعالى.**
- **ونفوا الباطل الذي معهم وهو نفي الصفات.**

فخرج [..] أهل السنة من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

هؤلاء أهل السنة وسط بين طرفين نقيضين، المشبهة يسمون أنفسهم أهل السنة وأهل الحق، والمعطلة كذلك وأنَّهم على الحق، وينبزون أهل السنة بألقاب يسمونهم الحشوية، ويسميهم المعطلة المشبهة نوابت وغير ذلك من الأسماء.

كذلك الإيمان بألوهية الله، وأنه الإله وأنه المعبود بالحق، أهل الحق يُؤمنون بأنَّ الله هو المعبود بالحق وغيره معبودٌ بالباطل، وقالوا: إنَّ معنى لا إله إلا الله: **لا معبود بحق إلا الله**، وهم ينفون ثم يثبتون، ينفون الألوهية عن غير الله ويثبتونها لله فيكفرون بالطاغوت، ويتبرؤون من كل معبود سوى الله وينفونه، ويكفرون أهله ويعادونهم ويبغضونهم، ثم يؤمنون بالله وحده فيعملون بقول الله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ

بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فجاء أهل الكلام ولم يؤمنوا بألوهية الله وعبادته، قالوا: معنى لا إله إلا الله: لا خالق إلا الله. لو كان معنى لا إله إلا الله: لا خالق إلا الله لكان أبو جهل مؤمن، وأبو جهل وأبو لهب يقولون: لا خالق إلا الله.

أين توحيد العبادة؟ فسَّروا الإله بالخالق، ما صار عندهم توحيد عبادة، هذا مثل الأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام، أهل السنة قالوا التَّوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهو في الأصل قسمان، توحيد حقيقة إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، ثم لمَّا تكلم أهل البدعة في الأسماء والصفات، فُصل الأسماء والصفات عن الربوبية.

والثاني إثبات العبادة لله عَزَّوَجَلَّ وأنَّ الله هو المعبود الحق، ونفي العبادة عما سواه، فصار التوحيد الآن ثلاثة أقسام:

- **توحيد الربوبية.**
- **وتوحيد الأسماء والصفات.**
- **وتوحيد الألوهية.**

۞ قد يقول بعض الناس: من أين لكم هذا التَّقسيم؟ ما في دليل يدل التَّقسيم.

نقول هذا الدليل هو الاستقراء والتَّتبع، نحن تتبعنا النُّصوص في الصفات والآيات القرآنية وجدناها هكذا؛ **إما فيها:**

بيان أسماء الله وصفاته.

فيها بيان ربوبيته.

فيها بيان ألوهيته واستحقاقه للعبادة، ما في زيادة على هذا.

قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ هذه للربوبية.

﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ هذه للعبادة.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ هذه للأسماء والصفات.

كما أن شروط الصلاة تسعة، من أين الدليل على أن شروط الصلاة تسعة؟ هل في دليل أن شروط الصلاة تسعة؟ لا، الدليل الاستقراء والتتبع، العلماء تتبّعوها، وفتَّشوا النُّصوص واستخرجوا الشُّروط، ووجدوا أنَّها ما تزيد عن تسعة، كذلك محظورات الإحرام.

❁ أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم قالوا التوحيد ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول**: أن الله واحد في ذاته لا قسيم له.
- **القسم الثاني**: أن الله واحد في صفاته لا شبيه له.
- **القسم الثالث**: أن الله واحد في أفعاله لا شريك له.

أنَّ الله واحد في ذاته لا قسيم له؛ لأنَّ الله لا يتجزأ ولا يتقسم، وهذا مع أنه حق أدخلوا فيه الباطل، أدخلوا معه إنكار أن يكون الله في العلو، أن الله واحد

في صفاته لا شبيه له ليس كمثله شيء، أنَّ الله واحد في أفعاله لا شريك له.

أين توحيد العبادة؟

ولهذا رد عليهم أهل السنة والجماعة بأنَّ الاقتصار على هذه الأنواع الثلاثة ما يُدخل الإنسان في الإسلام، الدليل أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتل الكفار واستحل دماءهم وأموالهم وهم يقرون بهذه الأنواع الثلاثة، كفار قريش يقرون بأن الله واحد لا قسيم له، وأن الله واحد في صفاته لا شبيه له وبأنه واحد في صفاته لا شريك له مع ذلك قُوتِلوا؛ لأنهم ما آمنوا بأن الله هو معبودٌ بالحق وما غيره معبود بالباطل، ما وصلوا إلى عبادة الألوهية، ويسمون أنفسهم أهل السنة. الأشاعرة على هذا، وكذلك الأسماء والصفات، ما يثبتون إلا سبع صفات: الحياة، والكلام، والبصر، والعلم، والقدرة، والسمع، والإرادة.

له الحياة والكلام والبصر سمع وعلم وإرادة واقتدر

وبعضهم يثبتون عشرين صفة يسمون أنفسهم أهل السنة، يؤولون الاستواء والغضب والرضا والمحبة وغيرها من الصفات يسمون أنفسهم أهل السنة. هل هم أهل السنة؟ ليسوا أهل السنة. أهل السنة هم الذين لزموا الحق، وأثبتوا الأسماء والصفات [..] الأدلة على الكتاب والسنة.

الله تعالى يقول للناس: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، يقول لا ما استوى استولى ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، يقول النبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيا» يقولون لا ما ينزل، إذا قلنا ينزل هذا فيه تشبيه.

إذن: ننفي النزول ﴿ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٤٠].

الرضا معناه الثواب، الغضب معناه العقاب، وهكذا.

فإذن: أهل السنة في الأصل الأول هو الإيمان بالله ما آمن به أهل البدع على حقيقته، أهل السنة آمنوا بأسماء الله، آمنوا بصفات الله، وآمنوا بأفعال الله وأثبتوها لله على [..]، وآمنوا بربوبية الله، لكن المعتزلة نفوا الصفات، قالوا: ما في صفات؛ قالوا: لأنَّنا لو أثبتنا الصفات لله لَمَثّلنا الله وشبهنا الله بخلقه والله ليس كمثله شيء. ولكن أثبتوا الأسماء وتناقضوا قالوا إنَّ الله عليمٌ بلا علم، سميعٌ بلا سمع، بصيرٌ بلا بصر، قديرٌ بلا قدرة، وهكذا وهذا مِن أَبْطَلِ الباطل، ومع ذلك يسمون أنفسهم أهل الحق.

والأشاعرة يثبتون سبع صفات مع الأسماء ويسمون أنفسهم أهل السنة.

فليس كل من ادَّعى أنَّه من أهل السنة يكون من أهل السنة.

كلٌ يَدَّعي وصْلا بليلى ... وليلى لا تُقرُّ لهم بذاك

❁ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالى وهم يفعلونها باختياره.

قالت طائفة: أفعال العباد ليست مخلوقةً لله، وهم الذين يخلقون أفعالهم وهم المعتزلة، من دون الله، يقولون أنَّ الله تعالى خلق العبد وأعطاه القدرة لكن هم الذين يخلقون أفعالهم والله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا

تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

وقابلهم الجبرية وهم الأشاعرة، فقالوا: إنَّ العبد مجبور، الله خلقه وليس له القدرة ولا اختيار، وأفعاله كلها اضطرارية كالرِّيشة في الهواء، وكحركة المرتعش فسلبوا العبد قدرته واختياره.

وتوسط أهل السنة فقالوا: إن أفعال العباد مخلوقة لله وهم الذين باشروها مختارين، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]. فهم وسط، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣]. كما أن الأمه وسط بين الأمم، فأهل السنة وسط بين فِرق الأمة.

فكيف يقال إنَّ الأشاعرة هم أهل السنة؟ قديما وحديثا.

من قديم قال السفاريني والحنابلة: «إنَّ أهل السنة ثلاث طوائف: الأشعرية، والماتردية، وأهل السنة». كيف يكون الأشعرية هكذا وهم لا يثبتون الأسماء والصفات؟ كيف يكونون من أهل السنة وهم يقولون: العبد مجبور وليس له اختيار والله تعالى كلَّف العبد وأمره ونهاه؟ كيف يُكلِّف من لا يستطيع؟ هكذا يقولون: لا، ليس له القدرة والاستطاعة مجبور، كيف يكون من أهل السنة؟

❁ **كذلك في الإيمان**، الإيمان يقولون: هو التَّصديق فقط، الإيمان هو التَّصديق بالقلب وليست الأعمال داخلة في مُسمى الإيمان، ويستدلون بقول الله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] **أي**: بمُصدِّقٍ،

كيف يكونون من أهل السنة وهم لا يُدخلون الأعمال في مسمى الإيمان؟ الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢ – ٤].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وَجَل القلب عند ذكر الله وزيادة الإيمان عند تلاوة القرآن، والتَّوكل على الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كلها تزيد الإيمان، قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ كلها داخلة في مسمى الإيمان، وهم يقولون الإيمان هو التَّصديق بالقلب.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

هؤلاء هم الصادقون في إيمانهم، فجعل الإيمان:

- الإيمان بالله ورسوله.
- **والثاني** عدم الارتياب والشك وهذا من أعمال القلوب.
- **والثالث** جهاد المال والنفس.

وقال هؤلاء هم الصادقون في إيمانهم، كل الأعمال تدخل في مسمى الإيمان، خالفوا النصوص، كيف يكون أهل السنة خالفوا النصوص؟ في حديث وفد عبد القيس قال النبي ﷺ: «**آمُرُكُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟، قَالَ: شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ**

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ اَلصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ اَلزَّكَاةِ، وَأَنْ تُعْطُوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ» فجعل الإيمان هو الشهادة، التصديق، الزكاة، والصوم، وأداء الخمس، وكذلك الحديث المشهور في الصحيح: «اَلإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْل لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ اَلْأَذَى عَنْ اَلطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

«اَلإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً».

في رواية مسلم «اَلإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً»، وفي رواية البخاري «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً»، فأعلاها كلمة التوحيد لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وبين الأعلى والأدنى شعب، منها ما يقرب من شعبة الشهادة ومنها ما يقرب من شعبة الإماطة. الصلاة شعبة، والصوم شعبة، والحج شعبة، والأمر بالمعروف شعبة، والنهي عن المنكر شعبة، والجهاد في سبيل الله شعبة، وبر الوالدين شعبة، وصلة الأرحام شعبة، والإحسان إلى الجار شعبة، وهكذا كلهم شعب من الإيمان [..] شعبة.

الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض - وهذا في الصحيح- فدُلَّ على راهب (عابد)، فجاء إليه يسأله قال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة، قال: أعوذ بالله! تسعة وتسعين نفسا ما لك توبة. فقتله وكمَّل به المئة؛ لأنَّ هذا جاهل، جاهل ومركب أفتاه بالباطل فقتله، هذه عقوبة عاجلة -نسأل الله السلامة والعافية-.

الفتوى، **يعني**: فتوى بغير علم هذه قد يُعاقب في الدنيا قبل الآخرة، ولذلك ينبغي للإنسان ألا يفتي إلا بعلم، ثم سأل بعد عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على عالم للمرة الثانية فقال: إنه قتل مئة نفسا فقال: نعم، وما يحول بينك وبين التوبة؟ الله تعالى يقول: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، أجمع العلماء على أن هذه الآية للتَّائبين، ولكن اذهب إلى قرية كذا، أخرج من هذه البلد التي أنت فيها فإنها بلد سوء، واذهب إلى بلدة كذا فاعبد الله معهم. فخرج تائبا نازعا، تائب باختياره ما أحد أجبره، فذهب فلما كان في منتصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، قالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا نازعا نقبضه، قالت ملائكة العذاب: [..] فبعث الله إليهم ملكا يحكم بينهم فقال: قيسوا ما بين القريتين، فإلى أيهما أقرب فهو من أهلها. فقاسوا فوجدوه إلى القرية الصالحة أقرب بشبر، وفي رواية أن الله أوحى إلى هذه أن تقاربي وأوحى إلى هذه أن تباعدي فأوحى إلى قرية السوء أن تتباعد، وإلى القرية الصالحة أن تقرب، وفي لفظ أنه كان – وهذا هو الشاهد- أنه جعل ينوء بصدره إلى الأرض الصالحة حتى تقدم بشبر، ينوء بسبب حقائق الإيمان التي في قلبه، توبة، هذا فيه الرد على من يقول: إن الإيمان هو التَّصديق فقط. حقائق الإيمان التي في صدره جعلته ينوء حتى تقدم وهو في سكرات الموت حتى تقدم بشبر، فقبضته ملائكة الرحمة.

فهؤلاء الأشاعرة، هكذا يقولون: الإيمان التَّصديق ولا يُدخلون الأعمال في مُسمَّى الإيمان، ولا أعمال القلوب، كيف يكونون من أهل السنة؟

❁ **الأشاعرة يقولون**: الأسباب ليس لها تأثير، ولا تُؤثر؛ لأنهم جبرية. الله تعالى أخبر أنَّ الأسباب تؤثر، بالتالي لها مؤثرا قال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢] الباء سببية ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾ **يعني**: بالماء الذي نزل في الأرض ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، فالماء سبب والثمرات مُسَبب.

قال: يهدي به من يشاء ويضل به من يشاء.

فالأسباب لها تأثير، لكن بجعل الله لها مؤثرا، والقران كله مملوء من ذكر الأسباب، وذكر العِلَل:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩].

﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً﴾ [الفتح: ٢٠].

وهكذا، ومع ذلك قالوا: ما في أسباب ولا غرائز ولا علل، وقالوا: إنَّ السِّكين ما تقطع، ليست سببا في القطع، ولكن الله يُوجد القطع عند السِّكين لا بالسكين، فرارا من ذكر السبب. إذا وش الفائدة من السكين؟ قالوا: الفائدة من السكين إنَّها عادة، العادة إذا وُجد السكين وُجد القطع وإلا ليست سببا في القطع، والأكل لا يُشبع، ولكن الله يُوجد الشبع عند الأكل لا

بالأكل، ما هو بسبب، والماء لا يروي، ولكن الله يُوجد الري عند الشرب لا بالشرب.

هل أنكروا الأسباب التي توجد في القرآن؟ كيف يكونون أهل السنة؟

❁ الإرادة في كتاب الله إرادتان:

إرادة كونية قدرية خلقية من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ①﴾ [المائدة: ١].

وجاءت الإرادة الدينية الشرعية: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] هذه إرادة دينية.

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] هذه إرادة دينية.

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ﴾ [الأنفال: ٦٧].

فأهل السنة قالوا: الإرادة إرادتان:

- **إرادة كونية قدرية خلقية**، ترادف **المشيئة**.
- **وإرادة دينية شرعية أمنية**، ترادف **المحبة والرضا**.

كما دل الكتاب العزيز وكما دلت السنة.

الأشاعرة يقولون: ما في إلا إرادة كونية فقط، أنكروا الإرادة الدينية كيف

يكونون من أهل السنة؟ ويقولون: أهل السنة أشاعرة وهم يخالفون القرآن.

وقابلهم المعتزلة فقالوا: ما في الإرادة إلا دينية.

❁ **كذلك الاستطاعة استطاعتان** (الاستطاعة هي القدرة):

استطاعة بمعنى: أن الله تعالى يوفق العبد فيفعل الشيء.

واستطاعة بتوفر الأسباب والآلات: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] هذه استطاعة إذا وجدت الآلات والأسباب ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٦٧﴾ [الكهف: ٦٧] **يعني:** ما تقدر، ما تقدر أن تصبر وأنت ترى شيئا يخالف الشرع في نظرك.

فأهل السنة قسّموا الاستطاعة إلى استطاعتين:

استطاعة **بمعنى التوفيق والتسديد** وهذه من فعل الله، وهو يوفق العبد إن استطاع فيفعل.

واستطاعة **بتوفر الأسباب والآلات** يكون عنده استطاعة لكن ما يفعل، كالشخص الذي يلعب الكرة وقت الصلاة، مستطيع أو غير مستطيع؟ مستطيع قادر لكنه لم يوفق.

فقالوا: الاستطاعة ما في إلا الاستطاعة التي تكون مع الفعل بمعنى التوفيق، وأنكروا الاستطاعة التي تكون بتوفر الأسباب والآلات.

قابلهم المعتزلة فأنكروا الاستطاعة بمعنى التوفيق، وأثبتوا الاستطاعة بتوفر الأسباب والآلات. كيف يكونون هم من أهل السنة؟

❁ **وأهل الحق آمنوا بالملائكة**، وهو أصل من أصول الإيمان، وأنَّ الملائكة ذوات وأشخاص محسوسة تصعد، وتنزل، وتُرى، وتخاطب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخالف في ذلك الفلاسفة، الفلاسفة أنكروا الملائكة قالوا ما في ملائكة؛ وإنَّما ما يدعيه الرسول من الملائكة هذه أمور خيالية يتخيَّلها النبي في نفسه، أشكال نُورانية يتخيلها الرسول بزعمهم. وأهل الحق أثبتوا الملائكة، قالوا الملائكة خلقهم الله من نُورٍ وهم أشخاص وذوات محسوسة وخِلْقَتهم عظيمة.

حملة العرش، يحمل عرش الله الأربعة، وفي يوم القيامة ثمانية منهم من هم على صورة ابن آدم، ومن هم على صورة الأسد، والله تعالى هو الحامل للعرش، ويحمل العرش بقوته وقدرته.

جبريل له ستة مائة جناح، كل جناح ما بين السماء والأرض، أمره الله فاقتلع مدائن قرى قوم لوط بطرف جناح من أجنحته، حتى أوصلهم إلى السماء، حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، ثم قلبها عليهم [..].

هذا من الملائكة ورآهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مُوَكَّل بالوحي، وميكائيل موكل بالقطر الذي فيه النبات، وإسرافيل موكَّل بالنفخ في الصور، وهؤلاء هم رؤساء الملائكة، جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل فهؤلاء موكلون بما فيه الحياة، ولهذا توسَّل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بربوبية هؤلاء الملائكة الثلاثة، في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في الاستفتاح: كان

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستفتح في الليل في الصلاة يقول بهذا الاستفتاح: «**اللَّهُمَّ ربَّ جِبْرِيْلَ وَمِيْكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ، فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيْمَا كَانُوا فِيْهِ يختلِفونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ**».

لمَّا كان هؤلاء الثلاثة موكلون بما فيه الحياة، فجبريل موكلٌ بالوحي الذي فيه حياة الأرواح والقلوب، وميكائيل موكلٌ بالقطر الماء الذي فيه حياة الأبدان والحيوانات، وإسرافيل موكل بالنَّفخ في الصور الذي فيه إعادة الأرواح إلى الأجساد فتحيا، هؤلاء موكلون بما فيه الحياة، وهم رؤساء الملائكة، والملائكة لا يحصيهم إلا الله، وهم مخلوقون من نور، وكل حركة في السماء وفي الأرض [..] عن الملائكة بإذن الله العلي القدير:

- ومنهم: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ٤﴾ [المرسلات: ١ – ٤].
- ومنهم: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ٢﴾ [النازعات: ١ – ٢].

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ١﴾ [الصافات: ١]، هؤلاء هم الملائكة.

- ومنهم من هو موكل ببني آدم.
- ومنهم موكلٌ بتدبير أمر النطفة حتى يتم خلقه.
- ومنهم من هو موكل بحِفظ بني آدم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١﴾ [الانفطار: ١٠ – ١١].

• ومنهم من هو موكل بكتابة الحسنات والسيئات، واحدٌ على اليمين يكتب الحسنات والآخر على الشمال يكتب السيئات، ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾ [ق: ١٧].

فالإنسان منا موكل بأربعة ملائكة في الليل، وبأربعة ملائكة في النهار: ثمانية. [..] حافظان وكاتبان، من أمامه وخلفه الحفظة، وعن اليمين وعن الشمال الكتبة، أربعة في الليل وأربعة في النهار. في الحديث: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ**» وَيَجْتَمِعُونَ في صَلَاةِ الصُّبْحِ وصَلَاةِ العَصْرِ ففي صلاة الصبح ينزل ملائكة النهار ويصعد ملائكة الليل، وفي صلاة العصر ينزل ملائكة الليل ويصعد ملائكة النهار.

والجبال موكلون فيه ملائكة، النار موكلون فيها ملائكة وإعدادها لأهلها، والجنة موكلون بها ملائكة كما قال الله للمتقين: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٤].

﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

ولا يُعصى الله في السماء؛ وإنما يُعصى في الأرض، ولا يأكلون ولا يشربون، ومع ذلك أنكرهم هؤلاء الملاحدة وقالوا ما في ملائكة. من أنكر الملائكة كفر، المُكذب لله، ومع ذلك يُسمون أنفسهم أهل الحق.

الكتب المنزلة، الإيمان بها أصل من أصول الإيمان، الإيمان بأنَّ الله أنزل كتبا على أنبيائه ورسله، لا يعلم عددها وأسماءها إلا الله، لِهداية

الناس، وإرشـــادهم إلى طريق الســعادة. وأعظمها الكتب الأربعة: **التَّوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وصحف موسى**. هذه سُمِيَت نؤمن بها بأعيانها وما لم يُسَمّى نؤمن به إجمالا.

في هذه الكتب تكلم الله، القرآن أفضــلها، تكلم الله بالقرآن وســمعه منه جبرائيل ونزل به على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تــعالـى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشــعراء: ١٩٣ – ١٩٥] فآمن بذلك أهل الحق وأهل الســنة، وقالوا: القرآن كلام الله لفظه معناه، وهو حروف وأصوات مسموعة.

الأشاعرة خالفوا، والمعتزلة خالفوا. المعتزلة قالوا: القرآن مخلوق لفظه ومعناه، والعياذ بالله، قالوا: كلام الله مخلوق.

والأشـاعرة: أخذوا نصف مذهب أهل السنة ونصف مذهب المعتزلة، فقالوا: القرآن لفظه مخلوق ومعناه غير مخلوق. قالوا: لفظه مخلوق: وافقوا المعتزلة، ومعناه غير مخلوق: وافقوا أهل الســنة، كيف؟ قالوا: القرآن معنى في النفس لا يُسمع مثل العلم، ولا يمكن أن يكون حروف وأصوات وألفاظ. حَكَّموا عقولهم، قالوا: لو قلنا إن القرآن ألفاظ وحروف لحَلَّت الحوادث، هذه حادثة، لحلت الحوادث في بيئة الله تعالى، والرب منزه عن الحوادث، [..] قالوا: القرآن معنى قائم في نفسه، وليس بحرف ولا بصوت يُسمع.

كيف يكونون من أهل الســنة؟ يقولون: ما تكلم الله بالقرآن ولا سُــمع

منه، بل يمتنع الكلام على الله لئلاَّ يُشبه المخلوقين. جعلوا الرب لا يتكلم! نعوذ بالله.

قالوا: كيف القرآن كيف؟ قالوا: والقرآن ما سمعه جبريل من الله والكلام، كيف هذا؟ قالوا: الله اضطره اضطرار ففهم المعنى القائم بنفسه فعبّر به عن القرآن. اضطر جبريل اضطرار حتى يفهم ما في نفس الرب! وإلا ما سمع كلام الله. هؤلاء الأشاعرة يسمون أنفسهم أهل السنة، هذا مذهب اضطر جبريل ففهم المعنى القائم بنفسه فعبّر بهذا الكلام، فهذا الكلام عبارة عبّر به جبريل.

ومنهم من قال الذي عبّر به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استدل هو بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [التكوير: ١٩ – ٢٠].

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩﴾ هذا جبريل، قالوا: هذا قول جبريل. واستدل الآخرون بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [الحاقة: ٤٠ – ٤١]. قالوا: هذا قول جبريل وهذا قول ميكائيل، كيف؟

يعني: كيف؟ قالوا: هذا القرآن قوله، وما فهموا أنَّ الكلام إنَّما يضاف إلى من قاله مُبْتَدِئا، لا إلى من قاله مُبَلِّغا. قول جبريل مُبَلِّغا عن الله، قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَلِّغ عن الله، المُبَلِّغ يُنسب إلى الكلام بتبليغه، لكن الكلام يُنسب إلى من قاله. إذا قرأت قصيدة امرؤ القيس، هل تقول أنت الذي أحدثت؟ أنت الذي أوجدت القصيدة؟ أنت الذي [..] القصيدة، أو تكون المبلغ أنت؟

فالقول إنَّما يُنسب إلى من قاله مُبْتَدِئا، لا إلى من قاله مُبَلِّغا. وبعضهم يقول: أخذه جبريل من اللوح المحفوظ، هذا قول الأشاعرة، بعضهم يقول: إنَّه اضطر الله جبريل ففهم معناه، وبعضهم قال: أخذه من اللوح المحفوظ.

ولهذا يتساهلون في القرآن الأشاعرة، يقولون: القرآن ما في كلام الله، هذه الحروف دي ما يصير كلام الله، كلام الله معنى قائم في نفسه. حتى يتساهل بعض الأشاعرة، **يعني**: لو المصحف **يعني**: لو لوى هذا المصحف ما يستنكرون، لأنه ما في كلام الله، وإن قلنا إن كلام الله مجاز، تعدى به كلام الله وليس فيه كلام الله، لكن قد يقولون: فيه كلام الله **يعني** قالوا: مجازا، نقول: في كلام الله مجازا لأنه تأدى به كلام الله وليس فيه كلام الله، هؤلاء الأشاعرة هل يُقال يسمون أنفسهم أهل السنة هل يقولون مثل أهل السنة هؤلاء؟ ويستدلون على أنَّ الكلام هو المعنى بقول الأخطل النصراني:

إن الكلام لَفي الفؤاد وإنما ... جُعِل اللسان على الفؤاد دليلا

هذا بيت قاله الأخطل، والأخطل نصراني، ماذا يقول الأخطل؟ قال: الكلام في الفؤاد، في القلب.

.... وإنما ... جُعِل اللسان على الفؤاد دليلا

قالوا: وهذا شاعر يدل على أن الكلام في النفس، كلام الله معنى في نفسه، الكلام في الفؤاد.

هذا نصراني ومتأخر [..]، النصارى ضلوا في معنى الكلام، هذه هي

مشكلة النصارى كُفرهم بهذا. النصارى ماذا قالوا؟ قالوا: إن عيسى كلمة الله، قالوا: هو نفسه الكلمة، جزءٌ من الله حل في عيسى فكفروا، فقالوا هو ابن الله. وأهل السنة، أهل الحق يقولون: **عيسى كلمة الله يعني مخلوق بكلمة «كُن»**، فقال النصارى: هو الكلمة، هو كلمة «كُن»، أنظروا الفرق بين اعتقاد المسلمين وبين النصارى. المسلمون يقولون: عيسى مخلوق بالكلمة، عيسى روح الله وكلمته، **يعني**: مخلوق بكلمة «كُن».

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩] مخلوق بكلمة «كُن»، وليس كُن.

النصارى قالوا: لا، هو الكلمة، هو نفسه الكلمة فجعلوه جزءا من الله - نعوذ بالله-.

كيف يُستدَل بقول نصراني؟ ضل في معنى الكلام على معنى الكلام، أفيُستدَل بقول نصراني ضل في معنى الكلام على معنى الكلام؟ ويُترك ما يُفهم من معنى الكلام في الكتاب والسنة! أين العقول!؟ كيف هؤلاء يُسمون أهل السنة والجماعة؟ هؤلاء بعيدين عن معتقد أهل السنة.

وإن كان قد يُسميهم بعض الناس في مقابل المعتزلة أهل السنة لكن ليسوا أهل السنة، قد يستدل بعضهم بالكثرة.

الإيمان بالرسل، أهل السنة يعتقدون أنَّ الله تعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لهداية الناس، يؤمنون بهم إجمالا، ذُكر منهم في القرآن

خمس وعشرون في الأنعام، في النساء: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ [النساء: ١٦٣ – ١٦٤].

وفي آية الأنعام: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٣ – ٨٦]

فهؤلاء الأنبياء ذُكروا في سورة الأنعام، وفي سورة النساء، ومعهم نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ نؤمن بهم، ونؤمن بأنَّ لله رسلا كثيرين لا يعلمهم ولا يحصي عددهم إلا الله. هؤلاء الرسل أرسلهم الله لهداية الناس وإنقاذهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، **والنبوة** اجتباء واصطفاء من الله، الله يختص بها من يشاء.

الفلاسفة قالوا: لا، النبوة صنعة من الصناعات وحرفة من الحرف، قد يصل إليها الإنسان بالخبرة والتَّمرين والتَّدريب قد يكون النبي، قد يكون النبي وليست منة ولا هبة من الله، **بل بعضهم قالوا:** إنَّ النبوة ليست درجة

عالية، بل هناك أرفع منها وهي الفلســفة، فقالوا: إنَّ النبي هذا نبي العامة يسوسهم والفيلسوف نبي الخاصة، فرقٌ بين نبي الخاصة وبين نبي العامة، فيكون كفر هؤلاء فوق كفر الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] إذا كان الذين يقولون: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] كفروا، فالذي يقولون: إنه أعلى وأكثر من رسل الله أعظم كفرا.

وقالوا: إن النبي **يعني**: رجل أوتي ذكاء وقوة حدس، وقوة تخييل حينئذ يكون نبي. من أوتي هذه الثلاث صــفات فهو نبي عندهم، قوة الحدس والعلم وقوة التَّخيل حتى يتخيل في نفسه الملائكة، صارت أشباح وأشكال وإلا لا حقيقة للملائكة، يُنكرون الملائكة، كأشــكال يتصــورها النبي في زعمهم. وقوة تخيل حتى يخيل للناس أنهم يشــاهدونها وهم ليســوا حقيقة. فمن أوتي قوة التَّخيل وقوة التخييل وقوة الحدس فهو نبي عندهم، فهنا كفر صريح.

وقالوا: إن الملائكة أشباح وأشكال نورانية يتخيلها النبي وإلا-هذا إذا تقرب إلى أهل الإســلام- وإلا فهم يقولون: الملائكة عبارة عن القوى الخيِّرة في الإنســان، تدفع الإنسان إلى عمل الخير وإلى الطاعة وإلى الإحسان للناس وإلى بذل المعروف، والشياطين القوة التي تدعو إلى الشر كالاعتداء والظلم والطغيان هذه، وإذا تقرب إلى الإسلام قالوا: هذه أشكال وأشباح.

وقالوا: إن الرسـول هذا الرجل عبقري، كذلك أيضـا لا يؤمنون باليوم الآخر يقولون: ما في يوم آخر ولا جنة ولا نار، ولكن هذا النبي الذي يسوس الناس، يكذب على الناس يقول: في يوم آخر وفي جنة وفي نار حتى يسـوس الناس، حتى لا يتعايش الناس بسـلام، [..] العلماء في جنة ولا نار، ولكن هذا من سـياسـته هذا الرجل العبقري. -والعياذ بالله-! أنكروا اليوم الآخر، الفلاسفة الذين يدعون أنهم أهل العقول.

كما أن القدرية أنكروا القدر، القدرية الأولى قالوا: إنَّ الله لا يعلم بالأشـياء حتى تقع، وانقرض هؤلاء وهم الذين قال فيهم الإمام الشـافعي: «ناظروا القدرية بالعلم؛ فإن أقرّوا به خصموا، وإن نكروه كفروا».

الطائفة الأولى هذه كفرها العلماء.

جاءت الطائف الثانية وهم معتزلة، هم معتزلة في الصـفات، قدرية في [..]، فآمنوا بمراتب القدر الأربعة: **العلم، ثم الكتابة، ثم المشيئة، ثم الخلق،** هذه مراتب القدر من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر.

المعتزلة والقدرية آمنوا بالعلم، وآمنوا بالكتابة، وآمنوا بالمشـيئة، وآمنوا بالخلق، **لكن أخرجوا من عموم من المرتبتين الأخريتين المشـيئة والخلق أفعال العباد.** قالوا: أفعال العباد ما شـاء الله، ولا خلقها ولا أوجدها، بل هم الذين يشـاؤوها. قالوا: هذه شـبهة، ولهذا ما كفروا، فرق بين الجاحد وبين [..]، فالجاحد يكفر، لو جحدوا [..] كفروا، لكن [..].

هؤلاء المبتدعة كيف يكونون من أهل السنة؟

❁ **وينتشـــر الآن أنَّ الأشاعرة هم أهل السنة**، والماتُريدية كذلك أتباع أبي منصور الماتُريدي، ويثبتون سبع صفات ويزيدون الصفة السابعة صفة التكوين. وهذا لازال إلى الآن، يُسمون أنفسهم أهل السنة، وبعضهم يستدل بالكثرة، يُسمون أنفسهم أهل السنة يقولون: نحن أهل الحق، حتى في العصر الحاضـــر الآن، المؤتمر هذا الذي عُقِد في الشـــيشـــان أخيرا في مدينة روزي عاصمة جمهورية الشيشان، [..] الاتحادية، صدر بيان المؤتمر بهذه الجملة نصـــا: «أهل الســـنة والجماعة هم الأشـــاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التَّصوف الصافي علما وأخلاقا وتزكية».

الصـــوفية الآن يعتقدون أنَّ الله تعالى هو الذي يجب أن يشـــاهده العباد، وأن يوجهوا شهودهم إليه ولا يعملون، يكفي المشاهدة، يقولون: أنا أشاهد الرب وأنَّه هو الخالق وأنَّه المدبر وأنَّه المتصرِّف وما في عبادة.

يقسمون التوحيد عندهم إلى ثلاثة أقسام:

- **شُهود السِّواء**، المُراد بالسِّواء: جحود ما سوى الله، **يعني**: هو أن يُلغي مُراد المخلوق لِمُراد الخالق، **يعني**: هذا يُســـمون أهل الســـنة والجماعة، هم الذين يُلغون مُراد ما سِوى الله، فيُقَدمون أمر الله على أمر المخلوق، [..] فلا يُحب إلا في الله ولا يبغض إلا في الله، ولا يُوالي إلا في الله، ولا يُعادي إلا في الله.

• **أمَّا النوع الثاني عندهم**: أن يُلغوا شُـهود ما سِـوى الله، وبزعمهم أنهم يشـاهدون الله وينسـون ما سِـوى الله لِئلَّا يُشـوِّش عليهم، حتى إنَّ بعضـهم يتعلق بما يشـاهده ويتحرك بحركته **يعني**: الصـوفي بزعمه أنَّه يُشـاهد الرَّب، وأنَّه لا يتحرك. فلما قَوِيَ شُـهود أحدهم بمحبوبه، صار يتحرك بحركته مثل المغنـاطيس: إذا قـام قـام، وإذا قعـد قعـد، وإذا تحرك تحرك. فلمـا سـقط المحبوب في الماء سـقط خلفه في الماء، فقال له: [..] أنا سـقطت ما الذي أسقطك؟ قال: غِبتُ بك عني فظننتُ أنك أني. غيبوبة.

ثم الملاحدة والزنادقة يُنكرون ما سـوى الله ويقولون: ما في إلا الله ما في خالق ومخلوق أنت الرب وأنت العبد، أنت الخالق وأنت المخلوق. الرب عبد، كما يقول ابن عربي رئيس الوحدة:

الـرب عـبـد والـعـبـد رب ... يـا لـيـت شـعـري من المُكلف

التبس عليه الأمر، والرب هو العبد، والعبد هو الرب أيهما المكلف.

إن قـلـت عـبـد فـذاك مـيـت ... أو قـلـت رب أنـى يـكـلـف

يقول: رب مالك وعبد هالك، وأنتم ذلك، والعبد [..].

ويقول:

سر حيث شئت فإن الله ثمَّ [..] والواسع الله.

سر حيث شئت أي: كل شيء ما تراه هو الله! والواسع الله.

-نسأل الله السلامة والعافية- هؤلاء الملاحدة الزنادقة، هؤلاء يسمون أنفسهم أهل السنة، مؤتمر الشيشان يسمون أنفسهم أهل السنة؟ صدر بيان المؤتمر بهذه الجملة نصا: «أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علما وأخلاقا وتزكية».

قبل وجود الأشاعرة، ما موجودين إلا متأخرين، القرون الأولى أين أهل السنة؟ أهل السنة الأشاعرة، قبل أن يوجد الأشاعرة والماتريدية، الأشاعرة جاءوا في القرن الخامس، في القرن الأول والثاني والثالث، أين أهل السنة؟ وقبل وجود الصوفية.

ومما يدل على أنَّه مُؤتمر انتقائي اقصائي، ما جاء في إحدى التوصيات منها أنَّه هذا المؤتمر تجاهل علماء السنة السلفيين في أنحاء العالم وأخرجوهم من دائرة أهل السنة، وكشف المؤتمر عن دول وهيئات ومؤسسات وجمعيات تُنفق أموالها وتبني مؤسساتها وتُنشئ أتباعها على بُغض معتقد أهل السنة والجماعة، [..] يعنون المملكة وما فيها من أهل السنة والعلماء. هؤلاء يقولون: فيها دول وهيئات [..] تنفق أموالها وتبنى مؤسساتها وتنشئ أتباعها على بغض معتقد أهل السنة والجماعة ويقولون: إنَّ هذا المؤتمر في الشيشان جاء كنقطة تحَوُّل لاسترجاع هذا اللقب -أهل السنة- وهذا نص عبارة المؤتمر: «هذا المؤتمر نقطة تحول هامة وضرورية لتصويب الانحراف الحاد والخطير الذي طال مفهوم أهل السنة والجماعة

إثر محاولات اختطاف المتطرفين لهذا اللقب الشريف وقصره على أنفسهم».

يسمون أنفسهم أهل السنة، اختطفوا هذا اللقب وقصره على أنفسهم، هذا الآن في العصر الحاضر.

❁ **فينبغي يعني: للمسلم وطالب العلم أن يكون على بصيرة من أمره وأن يحمد الله على هذا الخير الذي ساقه الله حيث عرف الحق**، عرف القرآن، وقرأ كتاب ربه وسنة نبيه ووفقه الله لمعرفة معتقد أهل السنة والجماعة، وعرف الحق. هذه نعمة عظيمة! ليس بحول منك ولا بقوة ولكنها فضل الله، فضل الله يؤتيه من يشاء. فعلى المسلم **يعني**: الذي منَّ الله عليه بالعلم النَّافع، منَّ الله عليه بتلاوة القرآن، وحفظ القرآن وحفظ ما تيسر منه، وطلب العلم ومعرفة أهل العلم، وأهل البصيرة، وكان على معتقد السنة والجماعة، أن يشكر الله على هذه النعمة وأن يحافظ عليها، وأن يلزم الحق، وأن يحذر الانحراف؛ فإنه في آخر الزمان تكون فتن كقِطَع الليل المظلم.

هذه الفتن الآن، القنوات الفضائية والتَّواصل الآن والكتابات، كلٌ يكتب الآن من هب ودب، كله يتكلم الآن، يتكلم الرويبضة، كلُ من أراد كتب والْتَبَسَ الحق بالباطل على الكثير من النَّاس، ونشأ إلحاد، صار في إلحاد الآن، أدى إلى إنكار وجود الله، كله بسبب، الناس كانوا في عافية من هذا، فُتِحت الشرور بمصراعيها فُتح الخير والشر على الناس، صار الآن العالم

كأنَّه قرية واحدة. بيدك الآن في الجوال ترى الخير والشر، ترى على ما عليه الناس كلهم.

فعلى المسلم أن يلزم الحق، وأن يثبت عليه وأن يسأل الله الثبات عليه، وأن يسأل أهل العلم وأهل البصيرة، وأن يتعلم ويتبصر، ويتفقه في دينه قبل فوات الأوان.

فنسأل الله أن يرزقنا وإياكم الثبات على دينه والاستقامة عليه، وأن يرزقنا العلم النَّافع والعمل الصالح وأن يوفقنا لإصابة الحق، وقبوله والعمل به والثبات عليه، ونسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، نسأل الله أن يرزقنا الثبات على دينه ويعيذنا من الفتن، ويتوفانا على الإسلام غير مُغَيرين ولا مُبَدِلين؛ فإن السلف كانوا يخافون، ويقول عبدالله بن مسعود: «إن كنت مُستنًّا فاستن بمن مات؛ فإنَّ الحي لا تُؤمن عليه الفتنة»، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو سيد الخلق كما تقول عائشة يُكثر من قول: «**يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» فتقول له عائشة: **يَا رَسُولَ تُكثِرُ أنْ تَقُولَ يا مُقَلِّبَ القُلوبِ فَهَلْ تَخَافْ**؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما يُؤَمِّنُني يَا عَائِشَة وقُلوبُ العِبادِ بَينَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحمنِ، إِذَا شَاءَ أَنْ يَقلِبَ قَلبَ عَبدٍ قَلَبَه**». وما سُمِّيَ القلبُ قلبا إلا لِتَقلُّبه.

والسلف كانوا يخافون من سوء الخاتمة، **ويقول بعضهم**: «أنا لا أخاف من الذُّنوب ولكن أخاف سوء الخاتمة». يخشون على أنفسهم أن يفتنوا من الفتن، في آخر الزمان تكثر الفتن حتى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا،

ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض الدنيا، وجاء في الحديث الصحيح: «**أنه لا تقوم الساعة حتى يأتي الإنسان ويتمرغ على القبر ويقول: يا ليتني مكانه ما به إلا البلاء**» لشدة البلاء والفتن، يقول: يا ليتني مكانه!

فنسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الفتن ظهر منها وما بطن.

اللهم أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، نسأل الله أن يعيذنا من مُضِلات الفتن، فتن الحروب، فتن الشهوات، فتن الشبهات، والفتن التي تقع في آخر الزمان، في الليل والنهار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ عَلَى بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ**» عُودًا، عُودًا، هذا في زمانه.

قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ استيقظ مرة في الليل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فاستيقظ وهو يقول: «**لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ من يُوقِظُ صَواحِبَ الحُجُراتِ؟ يَا رُبَّ كاسِيَةٍ في الدُّنيا عارِيَةٍ في الآخِرةِ**».

ونسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأل الله ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يرزقنا التوبة النصوح، وأن يختم لنا بالحسنى، وأن يتوفانا على الإسلام غير مغيرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك هو القادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتَّابعين.